تعريفه اول الكتاب اي ما مضى زمن خال من الرسل نبي فيه ذكرك
الا جددته و**بشرت** من البشارة وهي الخبر السار **قومها** ليس فيه اضمار
قبل الذكر لان مرجع الضمير الفاعل وهو متقدم الرتبة وان تاخر
لفظه على انه يحتمل على بعد ان الضمير للفترة اي الا بشرت الاقوام
الكائنين في تلك الفترة **بك** اي بقرب بعثتك وباهر رسالتك وعظمتك
الانبيا اي الرسل الذين ا توا بعد تلك الفترة وفي هذا استدلال
واضح على كمال شرفه صلى الله عليه وسلم ورفعته على ألسنة الرسل فانه
نبي الانبياء المقدم عليهم التابعون له هم وامهم ويشاهد ذلك قول
الله تعالى عن عيسى صلى الله عليه وسلم ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم اي في
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشارة عيسى وقوله تع واذ أخذ
الله ميثاق النبيين اي وأممهم وحذف استغناء بذكر المتبوعين عن ذكر
الاتباع لما مفتوحة توطية للقسم الذي يتضمنه اخذ الميثاق ولتؤمنن
به سد مسد جوابه وجواب ما الشرطيه ومكسورة اي لاجل ما اتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم اي وهو محمد صلى الله
عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية وقد اختلف المفسرون فيها
والذي قاله علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وتبعهم الحسن وطاوس
وقتادة رحمهم الله تعالى انه اخذ على كل نبي بعثه من لدن ادم الى
محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن

لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية

به ولينصرنه ويلزم من هذا ان الانبيا كانوا ياخذون الميثاق
من اممهم بانهم اذا ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم امنوا به ونصروه ودعوى
ان هذا معنى الاية دون الاول مردودة ولا ينافي الاول العلم
بان الانبيا لا يدركون حياته صلى الله عليه وسلم ولا الحكم بالفسق على
من تولى عن ذلك لان التعليق في مثل ذلك لا يستلزم الوقوع الا
ترى قوله تع لئن اشركت ليحبطن عملك ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين فالمقصود انه لو فرض انه بعث وهم
احيا لزمهم ذلك كما ان القصد من هاتين الايتين الفرض والتقدير
ايضا ومن ثم قال الامام التقي السبكي دلت الاية على انهم لو ادركوا
زمنه كان مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق
الانبيا واممهم من لدن ادم الى قيام الساعة وحينئذ يدخلون
في قوله وارسلت للناس كافة وحكمة اخذ هذا الميثاق على الانبيا
اعلامهم واممهم بانه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وقد
ظهر ذلك في الدنيا بكونه أمهم ليلة الاسرا ويظهر في الاخرة بانهم
كلهم تحت لوائه بل وفي اخر الزمان بكون عيسى ينزل حاكما بشريعة محمد
صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه ثم بين الناظم بعض فضائل تلك
البشارة في تلك الفترات فقال **تباهي** اي تتفاخر **بك** اي بوجودك
العصور اي الازمنة الطويلة من لدن ادم الى يوم القيامة وما
بعده فكل عصر يفخر على العصر الذي قبله لوجودك فيه بجمال على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)